[69] فجوابنا: أنه سبحانه انما يخلق الاشياء لمنافع غيره، فان كان ذلك الملك بحيث إذا لم يؤته تعالى بعض العباد فقد الانتفاع به، فلا بد من ذلك [1]، وإلا فجائز خلافه، وخلاف ذلك قد يكون على وجهين: احدهما أن يجعله سبحانه كالمباحات، والثاني أن يفرقه في العباد تفريقا لا يبلغ حد الوصف بالملك، لانه انما يوصف بذلك عند اجتماع أمور كثيرة تشتمل عليها يد انسان واحد. 9 - وعندي في ذلك وجه آخر، وهو: أنه يجوز أن يكون معنى قوله تعالى: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء)، أي: مالك القدرة، تؤتي القدرة من تشاء، وتنزعها ممن تشاء. وهذا القول على أصل قول أبي علي: إن معنى قوله سبحانه: (مالك يوم الدين)، أي: قادر على يوم الدين. لان كل مالك لشئ على الحقيقة فهو قادر عليه، وكل قادر على شئ يمكنه فعله أو تصرفه فهو مالك له. وحجته على ذلك أن أكثر ما يستصمل الملك في الاشياء الموجودة، ويوم الدين لم يوجد بعد، وقد أخبر تعالى: أنه مالك له، فليس معنى ذلك إلا أنه قادر عليه، فليس بمستحيل أن (يسمي) [2] القدرة ملكا لان بها يملك الانسان أمره، ويحمي جانبه، ويمنع مجاذبه، ويتطرق إلى قود المستصعبات، وبلوغ الغايات، وقد قيل في المثل: (العافية

_____ (1) اي: من ايتائه بعض العباد. (2) وفي (خ): تسمى. _____